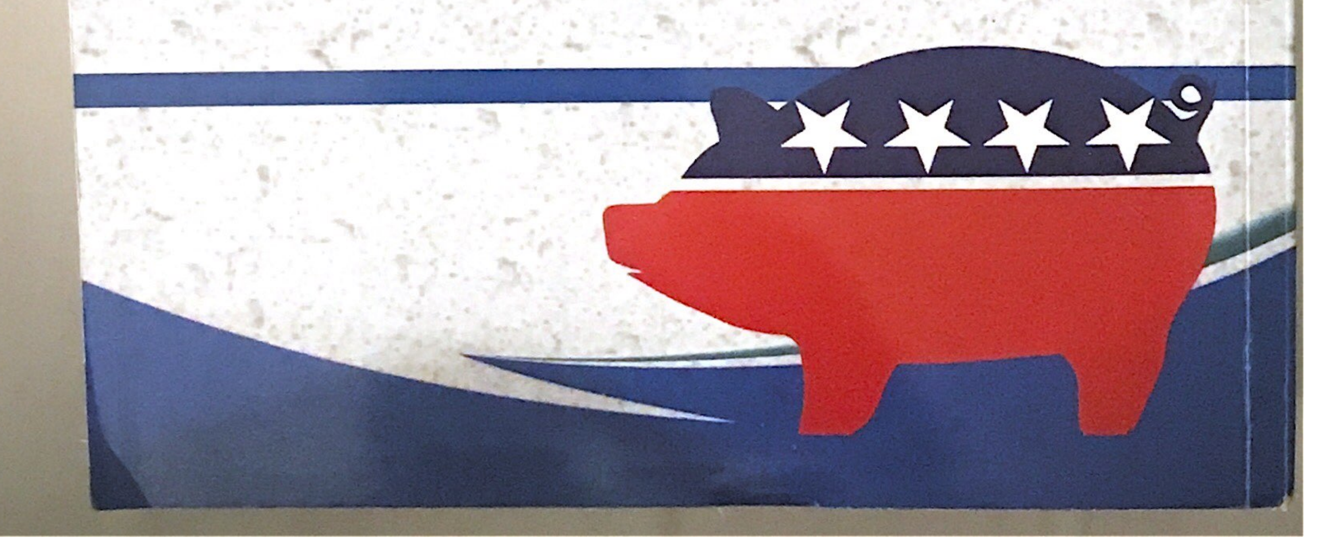
وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب



جائزة سامي الدروبي للترجمة
1
العام 2017

استعباد العالم

تأليف: فالنتين كاتاسونوف
ترجمة: د. إبراهيم استنبولي



وسوف أعرض هنا باختصار الأفكار الرئيسة لوجهة نظري
هذا الموضوع.

١ - إن المفاهيم أو المفردات: «يهود»، «يهودي، еврейский،wish
و«اليهودية، Еврейство، Jewry»- كلها تسميات تتعلق في معناها ا
بالشعب (بالعرق، بالقبيلة)، الذي يعود في جذوره إلى الماضي البعيد. وح
الكتاب المقدّس، فإن ذلك الشعب يبدأ من عند عابر أو إيبر[1] Eber، لتس
شجرة النسب بعده من خلال جميع الشخصيات المحورية التي ورد ذكرها
العهد القديم مثل أبراهام وإسحاق ويعقوب (إسرائيل)، وموسى، فالمل
داود الخ. وبعد أن انقسمت دولة إسرائيل الموحدة إلى دولتيَن- واحدة
الشمال حافظت على اسم دولة إسرائيل، والأخرى في الجنوب باسم «يهوذا»
بدأت عملية انقراض اليهود كشعب من على وجه الأرض. في البداية، قام
الآشوريون[2] بأسر وإخراج أبناء العشر قبائل التي كانت تقطن في دولة الشمال

---

(١) عابر أو إيبر، ذُكر في سفر التكوين أنه عابر ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وهو النبي هود في الديانة الإسلامية. لعابر ولدان: قحطان وفالخ أما قحطان فهو أبو العرب العاربة، وابنه يعرب، ووُلد له فالخ و هو في الرابعة والثلاثين من العمر وفالخ هو أبو رعو، وولد لرعو ساروغ، وولد لساروغ ناحور، وولد لناحور تارح وتارح هو أبو إبراهيم. عاش فالخ ثلاثمئة وأربع وثلاثين سنة. يرى البعض أن عابر في النصوص اليهودية هو هود في النصوص الإسلامية... المترجم.

(٢) تروي المصادر التاريخية وجود صراع سياسي وعسكري كبير بين الإمبراطورية الآشورية والمصرية على مناطق النفوذ والسيطرة وكان محور النزاع بلاد الشام وخاصة فلسطين، في تلك الأثناء ساند يهود المملكة الشمالية التي كانت اسمها مملكة إسرائيل الجانب المصري ما أثار حفيظة سنحاريب ملك آشور الذي صمم على إخضاع تلك المنطقة، فقام بحملة على المملكة الشمالية في عام ٦٩٧ق.م.، فحطم هيكلها وشرد أهلها وأعمل القتل والسبي في أهلها، وأخذهم سبياً إلى آشور وانتهى بذلك ذكر المملكة الشمالية... المترجم.

لقد كانت تلك الطريقة بالمعالجة تراجعاً جدّياً عن مواقف الباحثين السكولائيين الأوائل الذين كانوا يعتبرون أنَّ النقود التي يقوم شخص ما «المُقرِض» بتسليفها لشخص آخر، تصبح ملكاً خاصاً بهذا الأخير (المُقتَرِض). أما مطالبة المُقرض بأجر ما مقابل استعمال ما لم يعد ملكاً له، فكان يعني محاولة لسرقة المقترض. ونحن الذين نعيش في القرن الحادي والعشرين قد نجد صعوبة في فهم مثل هذا المنطق، بينما في حقبة المسيحية الباكرة، فقد كان مثل هذا التفكير هو الوحيد الممكن.

لقد اتضحت في الطور الانتقالي جميع تلك المنافع التي يحصل عليها المرابي من ممارسة الربا. وهي تتلخص، قبل كل شيء في القدرة على:

- الحصول على ربح على شكل فائدة.
- الاستيلاء على ممتلكات المقترض والتي تستخدم عادة كرهن في صفقة الإقراض.
- الحصول على امتيازات من المقترض - سواء مالية واقتصادية أو سياسية.

كل شيء واضح بخصوص النوع الأول من المنفعة.

أمّا ما يخص الصنف الثاني من المنفعة، ففي القرون الوسطى حين كانت الزراعة هي أهم أشكال العمل الذي يقوم به الإنسان، وحين كانت الأرض هي «الرأسمال» الرئيسي، فقد كانت تلك الأرض هي العنصر الأساسي التي يتم الرهان عليها في المعاملات المالية. كما كانوا يستخدمون في الرهن المواشي والبيوت ومختلف الأدوات والأساس المنزلي. ولم يكن نادراً أن يصبح الشخص نفسه مادة للرهن. ففي بعض الحالات، حين يكون المقترض عاجزاً عن تسديد الدين، فإنه كان يتحوَّل إلى ما هو أقرب للعبد فينتقل إلى ملكية الدائن، أو يصبح من «الأقنان» الذين كانوا أقرب إلى العبيد عند